

سعادة البروفيسور
ريتشارد نيل زير
الفائز (بالاشتراك) بجائزة الملك فيصل العالمية
للعلوم لعام 1432هـ/2011م
الحفل الثالث والثلاثون
الاحد 1432/4/8هـ الموافق 2011/3/13م

صاحب السمو الأمير نايف بن عبد العزيز
النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء
وزير الداخلية
أصحاب السمو الأمراء
أصحاب الفضيلة والمعالي والسعادة

إنه لشرف عظيم أن أشارك أدا البروفيسور جورج وايتسايدز جائزة الملك فيصل العالمية للعلوم. فلهذا التقدير معنى خاص بالنسبة لي. فهو تقدير للمساهمة في فهم الطبيعة بطريقة مكنت الكثيرين من تعميق معارفهم واستكشافاتهم. فمن خلال التحولات الأساسية لتكوين الروابط وتفكيكها في الجزيئات الى الكشف عن المواد الكيميائية وقياسها في بيئات دقيقة، ظلت أسعى لاكتشاف أسرار الطبيعة الساحرة وفهمها. وقد استغرقت جهودي عقوداً من حياتي اليومية. وكانت محاولات من نواح كثيرة منفردة. إن الرضا عند التوصل الى رؤية نافذة حول مسلك الطبيعة قد يبدو للوهلة الأولى مسعىً شخصياً، ولكن المتعة بالنسبة لي - في الحقيقة - لا تكمن في اكتشاف طرق لرسم صورة لما يحدث في الطبيعة، بل في مشاركتي للآخرين تلك الصورة.

من هنا فإنني أعتقد بوجود كثير من الأمور المشتركة بين العلوم والفنون. فهناك متعة كبيرة في إعطاء شكلٍ ما لشيءٍ قد يبدو في الأصل بلا شكل ولا هدف، أو شيء مبهم يكتفه الغموض. والمتعة العلمية لا تكمن فقط في اكتشاف الجديد، وإنما أيضاً في إيصال رؤياك الى الآخرين. كذلك يحقق التعبير الفني المتعة نفسها للفنان. فما جدوى أن يؤلف الكاتب مسرحيات إن لم يكن لديه جمهور وأصدقاء يشاهدون عمله، وأين هم الفنانون الذين لا يتذوقون أعمال زملائهم، والمشاهدون الذين لا يجدون معنى فيما يرونه من عمل فني، والشيء نفسه يمكن قوله عند سرد حكاية وبيان مضامينها لإمتاع الكثيرين بها. وإذا كان النشاط العلمي يدفعه جزئياً حب الاستطلاع فمن دوافعه - أيضاً - بالنسبة لي مشاركة الآخرين فيه.

إن الإبداع، علمياً كان أو فنياً، هو عمل فردي وجماعي في آن معاً. فمن الناحية الفردية، يجد الفنان متعة شخصية فيما أبدع. وأن عمل الفنان قد يكتسب معنىً جديداً في حسّ المشاهد - لم يكن الفنان نفسه ليدركه - فإن الإضاءة العلمية لأحد المفاهيم الأساسية في الطبيعة قد تمتد الى رؤى أخرى غير متوقعة لدى علماء آخرين، مما يفتح طاقة نحو آفاق جديدة.

في مناسبات كهذه علينا أن ندرك أن العلماء لا يعملون بمعزل عن بعضهم البعض، بل إن جهودنا لم تكن لتتحقق لولا جهود الكثيرين غيرنا، سواء أساتذتنا أو أفراد عوائلنا وأصدقائنا الذين دعمونا، أو طلابنا وزملائنا والباحثين المشاركين. بل حتى العلماء الآخرين الذين ربما لم نلقهم في حياتنا ولكنهم أسهموا بأعمالهم تجاه ما نسعى اليه. لا بد كذلك من الاعتراف بفضل المؤسسات الحكومية والإنسانية التي تدعم البحث العلمي حتى حينما يبدو مردود للمجتمع بعيداً.

لقد دعمني كثيرون، وأخص بالذكر منهم أولئك الذين رشحوني للجائزة وساندوني وكذلك لجنة الاختيار التي اختارتني لهذا الشرف الخاص والعظيم.

ختاماً أود أن أتحدث بإيجاز عن الطبيعة العالمية للعمل العلمي. فالكثيرون يظنون أن النشاط العلمي هو مجال للتنافس الشديد وساحة لما يسمى " لعبة الصفر " حيث يوجد في مقابل كل فائز عدد من الخاسرين. وهذه نظرة خاطئة بل مُدْمِرة. دعوني أبيّن لكم لماذا. إذا أعطيت أحداً شيئاً من

طعامك فسوف يقل طعامك بالطبع. وعلى عكس ذلك، إذا علّمت شخصاً شيئاً جديداً فكلالهما يكون كاسباً. فالتعليم والنقاش مع الآخرين يشحن أفكارك وعندئذ يستطيع كلالهما أن يقدم المزيد. وتمثل العلوم نشاطاً عالمياً يكسب فيه الجميع من كل اكتشاف جديد، ربما كان ذلك بدرجات متفاوتة، وبلا شك يؤدي إلى حياة أفضل للجميع.

إنني شديد الامتنان لمؤسسة الملك فيصل الخيرية التي نذرت نفسها لخدمة الحضارة الإسلامية والتشجيع المستمر للبحث والأنشطة الثقافية والعلمية في شتى المجالات. إن جهود المؤسسة في دعم العلوم تؤكد عمق بصيرتها واهتمامها وإدراكها بأن من واجب الإنسانية أن تعمل يداً واحدة من أجل الحاضر والمستقبل دون تجاهل للماضي. وهو التزام يدل على الأهمية التي توليها المؤسسة لمن يثمنون المعرفة المتعلقة بالعمليات الأساسية في الطبيعة. وإنني لأرجو أن يحفز ذلك الآخرون في سعيهم النبيل نحو المعرفة.

أشكركم مرة أخرى.